مدونة أبو عبدو

نزيه أبو عفش

اللّه يسكن مناخ

4860

الله يبكي

شعر

اسم المؤلف : نزيه أبو عفش
عنوان الكتاب : الله يبكي
الناشر : المدى
الطبعة الأولى : سنة ٢٠٠١
الحقوق محفوظة

Author :Nazih Abou Afash
Title: God is crying
Al- Mada P.C.
First Edition :year 2001
Copyright © Al- Mada

دار المدى للثقافة والنشر

سوريا - دمشق صندوق بريد : ٨٢٧٢ أو ٧٣٦٦
تلفون : ٢٣٢٢٢٧٥ - ٢٣٢٢٢٧٦ - فاكس : ٢٣٢٢٢٨٩

Al Mada Publishing Company F.K.A. Cyprus
Damascus - Syria , P.O.Box . : 8272 or 7366 .
Tel: 2322275 - 2322276 , Fax: 2322289
E - mail : al - madahouse @ net.sy : البريد الالكتروني

All rights reserved for the author. No parts of this publication may be re-produced, stored in a retrieval system , or transmitted in any form or by any means ; electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without the prior permission, in writing, of the author.

نزيه أبو عفش

الله يبكي

«يوميات»

الباب الأول

تحت هذه الصخرة..

خوف أخضر..

أُخرجْ من رأسي يا ذا الشيطانُ الأخضر . . يا سفّاح الحيرةِ .
أُخرجْ واتركني أتسكَعْ في وحشةِ أفكاري
وأرتّبْ فوضايَ كما يحلو لي .
أُخرجْ من قلبي .
أَخرِجْ قرنيك الماسيّين وقبعةَ التيسِ الخضراءَ ،
لسانَ الحكمةِ وعماءَ الروحِ الكسلى ،
زَبَدَ الخوف الكحليَّ
وما تتركه القوةُ في عقلِ الخائف من أورامٍ وندوبٍ .
. .أُخرجْ .

أُخرجْ من قلبي .
أُخرجْ من أمعائي ، من كبدي ، من كُمِّ قميصي . .
من شهواتي ، من نزقي وطموحي .
أُخرج من كُلّيْ .

أُخرجْ .

(تَخْرجُ!! . . .)

يَخرُجُ من قلبي جبلٌ

تخرج أفكارٌ وسمومٌ .

تخرج أشجارٌ قاتمةٌ ، موسيقى أموات ، حجرٌ أسودُ أو حجرٌ أخضرُ ، أوثانٌ وعقائدُ ، عفريتٌ (عفريتٌ أخضرُ! . .) ، قطٌ مكّارٌ يُنشبُ مخالبَهُ في عينِ رسولٍ ، طوفانُ خنازيرِ عُمْيٍ ، هلعٌ ، لاهوتٌ أسودُ ، جرباواتٌ خضرٌ ، فوسفورٌ ، مئذنةٌ خضراءُ ، عويلٌ أخضرُ ، حَبَبٌ يسطعُ في الليلِ ، نباحٌ ، يخضورٌ دام يلمع فوق ذوائبِ سروٍ أسودَ ، خُبْثٌ شمسيٌّ (كان الكيميائيّ الشيخُ يسميه : الذهبَ الأعمى! . . .) ، قدّاسٌ كنسيٌّ ، كفنٌ أخضرُ ، ياقوتٌ سامٌّ ، عفنٌ ، ماموثٌ أخضرُ ، ثعبانٌ ، شيطانٌ أخضرُ (شيطانٌ ذكَرٌ في هيئةِ شيطانٍ أنثى! . . .) ، خوفٌ ، خوفٌ (خوفٌ أخضرُ! . . .) . .

ثم الموتُ ـ بطيئاً :

موتٌ أبيضُ!! . . .

أُخرجْ واتركني .

أَخرِجْ مبضعكَ اللامعَ من أفكاري . . واخرجْ .

أُخرج من أحلامي . .

من ماءِ ظلامي . .

من قصديرِ عظامي .

أُخرج واتركني أتلمّسْ دربي في هذا التيهِ الغامقِ . .

فأنا أيضاً أعرفُ وأرى

(أعرفني . . وأراني)

أعرفُ ـ مهما ضاق عليَّ ظلامي ـ أنْ أتدبّر نفسي من دونكَ . .

أعرف ما لا تعرفهُ عني أنتَ الشيطان الأخضر . .

مثلاً : أعرفُ أني

نَزِقُ وقبيحٌ

(أحياناً : أَلْطفُ من قلبِ البنتِ وأجملُ من أوهامي! . .)

أعرفُ أني

قد أُخطىء أحياناً

لكنْ ، يمكنني أن أردعَ نفسي وأتوبْ .

أعرفُ أنّ حياتي هي هذا . . .

هي هذا الفردوس الشاحبُ . . حيث أنامُ وأمشي وأصارعُ وأحبّ وألهو وأغني وأضلّ طريقي وأَشكُّ وأَقْنَعُ وأخاف وآملُ وأتوق إلى نورٍ . . . ؛

أحياناً أضحكُ . .

أحياناً أبكي
أحياناً أتفلسفُ فأصيرُ عميقاً! . . .
أحيـاناً أصـرخ في وجـه امـرأتي وأقـولُ لهـا : أنتِ فـعلتِ
كذا . . ؛ بل أنتِ فعلتِ كذا وكذا . . ؛ بل أنتِ . . إلى آخره . . .
أحياناً أصمت حتى لا يخرج مني غيرُ أنين
لا يسمعهُ أحدٌ إلاّيْ . .
أحياناً أتأفّفُ من لون حياتي وعقائد كُهّاني . .
أحياناً أُشهر سكّيني كي أغدر عصفوراً حطّ على سقفي . .
أحياناً أَتستّرُ خلف قناع الحب لكي أخفي ضعفي . .
أحياناً أتستّرُ خلف قناع الضعفِ
لكي أطفىء شهوةَ روحي الشكّاكةِ . .
أحياناً أمنحُ لقمةَ قلبي لسوايَ
وأحياناً أسرقُ لقمةَ ضجري من قلبِ العصفورْ! . . .
أحياناً يمكنني أن أصبحَ حراً وشجاعاً
(أتسلّق حافّةَ سورِ الأرضِ وأصرخُ :
إني حرٌ وشجاعٌ . . .)
يمكنني أنْ أَهزمني ، أن أعـفـو عني ، أن آخـذَ بيـديْ حين
أضلّ طريقي في الليل وأوشكُ أن أسقط في قاعِ البئرِ . . .
وأحياناً . . يمكنني أن أعوي
أن أنهق في أحلامي كاللصِّ الخائفِ

أن أبكي ، أن أندمَ ،
(أنْ أتذكّر ، أو أتناسى ، ما يجعلني أندمُ . .)
ان أمسحَ أخطاءَ ضميري بلسانِ ضميري الآخرِ . .
أن أزعم أني عانيتُ وكنتُ ضعيفاً . .
أو أزعم أني أَخطَيْتُ لأني كنتُ ضعيفاً .
يمكنني أن أتأمل في ألوان الريحِ
وأكتبَ بالماءِ على سطحِ الماء :
أنا السيّدُ والقاضي والصعلوكُ
أنا الشحّاذ الأعمى والأمبراطورُ السفّاحُ
أنا . . حيناً «أنتَ» . . وحيناً قدّيسٌ .
وأنا الراعي المسكينُ يتيهُ عن النبعِ . .
أنا حُرقةُ روحِ الراعي قدّام النبعِ . .
أنا غليانُ النبعِ . .
أنا النبعُ :
أنا مجرايَ وفردوسي المعبودْ .
وأنا . . لا أحدٌ :
شحّاذٌ كان هنا . . ثم مضى .
«لا أحدٌ» . . ومضى .
«لا أحدٌ»!! . . .
وأنا نفسي أيضاً .

ولأني نفسي أيضاً
يمكنني أن أرفع صوتي في وجه إلهي الشيخِ
أعاتبهُ أو أسأله صفحاً .
يمكنني أن أجعل لي نذراً حين أخافُ :
خروفاً ،
ديكاً بلديّاً ،
صمتاً . . .
أو غصّة ندمٍ مالحةً .
يمكنني أن أبكي في السرّ . .
ويمكنني ، حين أخافُ من الموتْ ،
أن أجعل لي ربّاً يحميني! . .

يمكنني أن أسجدَ وأصلّي وأتوبُ
ويمكنني أنْ لا . . . . . ؛
لكنْ ، يمكنني . . ؛
فاخرجْ .

❊

❊

:«من أنتَ إذنْ؟! . . .

أو ما أنتَ إذن؟! . . .»

(تسألني يا ذا الشيطانُ الأخضرُ!! . .)

تسألني وترى! . .

تسألني لكنْ لا تعرفُ . .

ذاكَ لأنكَ لستَ سوى شيطانٍ أخضرَ :

لا تعرف أن تبكي . .

لا تعرف معنى أن تبكي . .

لا تعرف معنى أن تتألمَ . .

لا تعرف كيف تكون ضعيفاً! . .

ولأنك لا تعرف كيف يكون الإنسانُ ضعيفاً

لا تعرفُ كيفَ تخافْ!! . . .

ـ ما أنتَ إذنْ؟ . .

● حيرتُكَ الأولى . .

حيرةُ قلبِ الإنسانِ المذعورْ . .

حيرةُ ضعفكَ :

(ترمي أجـــمل أوهامكَ في النار . . . وتطلبُ مـــا لايُطلبُ!! . .)

ـ ما أنتَ إذنْ؟! .

● عقلٌ أعمى . يتضوّر في عتمةِ هذا الكون المسعورْ .

ـ ما أنتَ إذن؟! . .

● روحٌ تتعذّبُ . . .

ـ ما أنت؟!! . . .

● أنا سفّاحُ الظلمةِ أحياناً

وأنا

أحياناً

شحاذُ النور . . .

حزيران ٢٠٠٠

يوميات ناقصة...

«صلاة بسيطة...»

إنْ كنتَ إلهي حقاً
أَرسلْ صواعقك فوقَ هذه الحظيرةِ المباركةْ . .

إنْ كنت إلهي حقاً
إبعثْ زلازلك تحت هذا المعبد الدامي
حيث للقتلةِ أناجيلٌ وأعلامْ
وللّصوص أناجيلٌ وأعلامْ
وللعبيد أيضاً . . أناجيلٌ وأعلامْ!! . . .
!! . . . . .
إن كنتَ إلهي حقاً . . . ساعدني .
ساعدني كي لا يقولَ أعدائي الشامتونْ
أنني مجرّدُ مسيح خائبٍ وصغيرْ
يُحْيي الأمواتَ في ساعاتِ ضجرهْ . .
لكنهُ ـ حين تدعو الحاجة ـ

يعجز عن توجيهِ لكمةٍ صغيرةٍ واحدةْ
إلى فكٍّ خنزيرٍ ضاحكْ
يتسلّى بأزهارِه وموسيقاهْ
فيما هو ـ تحتَ الموسيقى ـ
يمضغ تويجاتِ الأزهارْ
ويفترسُ قلب الحياةِ الأزرقْ!! . . .

. . . .

إنْ . . كنتَ . . إلهي .

٦ حزيران ـ ٢٠٠٠

١ - «....»

لا تحزنوا ولا تخافوا :
القوةُ عمياءْ . .
لهذا تتعثرْ .

. .

لا تحزنوا ولا تخافوا :
أحياناً
زهرةٌ صغيرة (حين يشمُّها)
تستطيعُ أن تجعلَ الجلادَ يصرخ :
آه . . يا قلبي!! . . .

٦ حزيران ـ ٢٠٠٠

٢- « .... »

تعساء . . تعساءْ
دائماً ، هم في حاجةٍ إلى مجدٍ حزين
يدوسون عليه بأقدامهم
كمنْ يدوسُ على وثنٍ أعزل! . .
. . . . . .
: لا تحزنْ . .
هؤلاء ، دائماً
يُمضون حياتهم مُسبِّحين لأوثانٍ خائبةْ . .
لهذا
دائماً
يعيشون ويموتون . . . بلا مجد .

*

أُنظرْ ما أسعدهم! . .
البعضُ . . لأنهم غرسوا شوكةً في قلبكْ ،

وآخرون :

فقطْ لأنهم أَبصَروا الشوكة!! . . .

*

أَشفقْ عليهم :

هؤلاء الذين ينفخون على شمعتك بكلّ هذه الحماسةْ

سيموتون بلا شمعةْ! . .

*

يُفصّلون من أوهامهم أعلاماً وعروشاً!! . . .

مساكينْ . .

كمنْ ينحتُ سمكةً من صخر

ثم يلقي بها إلى الماء . . وينتظرْ!

٦ حزيران ـ ٢٠٠٠

٣- «....»

لا الخبزُ ولا النبيذْ
لا الماءُ ولا الهواءْ
لا الترابُ ولا الذهبُ طبعاً
ما ينقصُ الحياة . . .

. . . . . .

ما ينقصُ الحياة : قنبلةْ . .
قنبلةٌ سماويةٌ هائلةْ
محشوّة ـ ربما ـ بضحكاتٍ وموسيقى وتويجاتِ وردْ . .
لكنْ قنبلةْ
قنبلة سماوية بيضاء
لإعدامِ الكراهيةْ .

٦ حزيران ـ ٢٠٠٠

٤- «....»

على عَجَلْ . .
أَدخلُ وأُغلقُ ورائيَ البابْ .
على عَجَلْ . .
أَفكُّ أزرارَ قميصي . . وأرتمي على السريرْ .
على عجلْ
- بعد أن أكون قد أطفأتُ النورْ
وملأتُ رئتيَّ بهواءٍ معتمْ -
أُطْبِقُ أجفاني على وميضها
وأطفو فوقَ سوادِ العالمْ! . . . .
. . . . . .
أرجوكمْ :
لا أحد يقرع البابْ
أريد أن أقول : «آهْ . . .»
دون أن يشعرَ بي أحدْ .

٦ حزيران - ٢٠٠٠

٥- «....»

مرةً إثر مرةْ . .

تقول لي : «مابك؟! . .»

وأقول لك : «الحمد لله . . .»!! . .

مرةً إثر مرةْ . . إثر مرةْ . . إثر مرةْ

ولساني لا يكفّ عن طمأنةِ ضميركَ الساهرِ الحنونْ :

«الحمد لله . .

الحياةُ تمشي . . والدنيا كلها بخيرْ .

ولا شيء ينقصني ـ أنا الإنسانْ ـ

غير غيمةٍ خضراءَ صغيرةْ

تَعْصرُ نفسها فوقَ نباتاتِ زينتي الباسلةْ

المصابةِ بالضجرِ . . والكآبةِ . . وجنونِ النباتاتْ! . .» .

!! . .

بحقّ اللهْ . .

كيف لي أن أشرح لكَ ما بي

طالما أن الرُسُل
ما عادوا يتحمّسون لإيصالِ الشكاوى البشرية
إلى صناديقِ بريدِ الآلهةْ . . .
والناس (الناس الذين عــرفناهم في الكتبِ والمزامــيــرِ والمذابحْ)
ما عادوا قادرين ـ بأعينهم المجرَّدةْ ـ
على قراءةِ ما يدورُ في قلبِ إنسانٍ خائف
عضَّتْهُ القسوةْ . .
ولوَّعَتْهُ قباحةُ العالمْ؟! . . .

. . .

حسناً : «الحمد لله . .» .

٦ حزيران ـ ٢٠٠٠

٦- «....»

نتشابهُ في كلّ شيءْ :
نحلمُ ، ونغامرُ ، ونأملْ . .
نرتابُ ، ونكتئب ، ونخافُ المصادفاتْ . .
نزورُ المقابر
ونتهادى الأزهار
ونقـولُ لأصـدقـائنا «صـبـاح الخيـر» . . على أبوابِ المكاتبْ .
ولأننا ضعفاءْ . . نبكي .
ولأننا بسطاءْ . . نندفعْ .
ولأننا قادرون . .
نتحايلُ على عُقَدِ الحياة الشائكةْ :
أحياناً بزفرةْ . .
أحياناً بكلمة . .
وأحياناً بقوةِ الذراعْ! . .

نتشابهُ في كلّ شيءْ . . في كلّ شيءْ . .
لكنْ ، سامحني :
تحت قميصي قلبْ . .
وتحت قميصكَ . .مسدّسْ! . .

٦ حزيران ـ ٢٠٠٠

٧- « .... »

لكَ قلبٌ وضميرٌ وعيناْ .
ولي قلبٌ وضميرٌ وعيناْ . .
لك أمٌّ وأبٌ وأجداْ .
ولي أبٌ وأمٌّ ومقابرُ أجداْ .
تحزنُ على أمواتْ . .
وأحزنُ على أمواتْ .
وتغضبُ . . . وأغضبْ .
وتشتاقُ . . . وأشتاقْ .
وتحبُّ الموسيقى .
وأحبُّ الموسيقى .
وأخاف . .
وتخاف مثلي .
ونعبدُ إلهاً واحداً . .
ونتسكّع على ضفافِ خِربةٍ واحدةْ . .

. . ونحلمْ . . . . . .

!! . . . . . .

لماذا إذنْ

حين أمدّ إصبعي من تحت الى فوقْ

لألمسَ إصبعكَ التي من فوق إلى تحتْ

تقول لي ، كأنكَ تخاطبُ هواءً أعمى :

أَبعدْ يدكَ عن سماواتي

إنكَ تحجبُ عنّي أنوارَ العالمْ!! . . .

٧ حزيران ـ ٢٠٠٠

٨- « .... »

في الداخل : النحيبُ يعلو . . .
وكلُّ شيءٍ ، بما في ذلك الهواءُ ،
جامدٌ وأسود!! . .

لكنْ ، أرجوكم . .
ليتشجّعْ أحدٌ ما ويفتحِ النافذةْ :
في الخارجِ أنوارٌ تضحكُ
وصِبْيةٌ يلعبون!! . . .

١٢ حزيران ٢٠٠٠

٩- « .... »

الضعف صلاةُ الخائفْ . .

والقوّة حيلةُ الشيطانْ .

لهذا نتضرّعُ إليكم :

إننا نوشك على الوصول إلى قاع البئر!! .

ونحذّركم :

حين نهوي

قلوبكم هي ما سوف يتحطّم .

. . . .

إذنْ لا تجعلوا الإنسان يبكي . .

لا تجعلوه يخافْ .

:الخوف مقبرةُ العالمْ .

١٢ حزيران ٢٠٠٠

١٠- «....»

لا الجوعُ . . ولا شقاءُ الجسدْ
لا الضجرُ . . ولا الحنينْ
ما يجعل الإنسان يبكي . . .
بلْ هو يُتْمُ الروحْ
الروح التي ، في وعاءِ ظلامها ،
تحوّلتْ إلى وعاءِ عارْ! . .
. . . .
إذنْ
إفتحوا كوّةً صغيرةً في هذا التابوت
أو . .
سنعوي .

١٢ حزيران ٢٠٠٠

١١- «....»

هنا ، تحت هذه الصخرةْ ،
لا يضحكُ غيرُ الدودْ .
هنا . .
حيثُ ترتفع أقواسُ النصرْ
إلى جوار أقواسِ المشانقْ . .
هنا . . هنا . .
حيثُ يُستأصَل نورُ القلبْ
وتلتمعُ للظلام أسلحةْ . . .
لا يضحكُ
غيرُ الدودْ . . .

لهذا ، لابدّ من وردةْ
لهذا ، لابدّ من هبّةِ نورْ

لهذا ، لابدّ من صلاةْ! . . . .

: القسوةُ حيلةُ الشيطانْ .

١٢ حزيران ٢٠٠٠

١٢- «....»

كمرافعةٍ صامتة أمام مجلسِ شياطين
أُجاهرُ بأنينِ قلبي .
مرافعة صامتةْ ، خجولةْ ، وتَذْبحْ .
مع ذلكْ
لا أحدَ ينصتُ حتى الهواءْ . .
حتى الهواءْ!! . .

. . . .

السماوات عاليةْ . .
لكنْ ، أنصتوا :
الله يبكي!! . . .

١٢ حزيران ٢٠٠٠

١٣- «....»

نعم . . بكيتْ .
بكيتُ حتى ابتلّتْ عظامي وصخرتي وهوائي . .
بكيتُ . . وبكيتْ
فيما كنتَ أنت
على سقفِ كوكبكَ العالي
تقطف ملحَ دموعي بملاعقكْ
وتجفِّفُ عذاباتِ قلبي
تحت شموسِ جنونكَ الضاحكةْ!! . .
نعم . . بكيتُ وأبكي .
بكيت فيما أنتَ تقولُ لي :
الأملُ يشفي! . .
لهذا لم يبقَ لديّ يا إلهي
غير أن أبصق على الأملْ . .

لأصونَ ـ تحت ثيابِ الإنسان ـ
ما بقيَ من روحِ الدابّةْ .

١٢ حزيران ٢٠٠٠

١٤- «....»

فيمَ العَجَلةُ يا بنيّ . .
فيمَ العجلةْ؟! . . . .

لا يا أمي
لستُ أنا من يتعجّل . .
ولكنها الحياة . . تمضي! . . . .

١٢ حزيران ٢٠٠٠

١٥- «....»

وحدي
هنا
تحتَ هذا السقفِ الشامخِ السعيدْ . .
أَعُدّ أصابع نفسي . . وأتمرّنُ على العارْ .
أتمرّنُ على العار كمن يتمرّن على حيلةِ عَيْشْ!! . .
أُدمِّر ما كان روحاً
وأحشو ثقوبَ جثتي بالظلامْ .
مع ذلك . . لا أصرخُ ولا أستنجدْ
كيلا أخدشَ طهارةَ الخوف بعوائي .
لا أطلبُ ما ليس لي . .
ولا أَعِدُ بما ليس لديّْ .
لكنْ . . . هذا البيتْ
هذا البيتُ الذي يمجّد الشرّ ويحتقر الألمْ . .
هذا البيتْ . .

حيثُ الضحكُ شجاعة
والدموعُ شهوةُ موتْ . . .
هذا البيتُ
ألعنُهْ .

١٢ حزيران ٢٠٠٠

١٦- «.....»

. . وإذنْ
على ماذا يتوجّبُ عليّ أن أطلب الصفح؟! . . .
ما حنثتُ بوعدٍ غير وعدِ نفسي . .
ولا خدعتُ غيرَ نفسي . .
ولا خنتُ أحداً غير إلهِ نفسي .

وكنتمْ خلف الميزانْ . .
بإصبع تشيرون إلى قلبي
وبحربةٍ إلى قلبِ عدالةٍ تنتحبْ!
قلتُ : كابوسٌ صغيرٌ . . وينتهي .
قلتُ : كابوسْ!! . .
وقلتُ : ما يلبثُ أن يصيح الديك
وأصحو من عماءِ خوفي .
لكنْ . . لم يصحِ الديكْ

والكابوسُ صار أبداً .

فإذنْ : أبكي .

. . . . . .

. . . . . .

لم أبكِ من ألمٍ

ولا بكيتُ على ضياعِ شيءْ . .

صدِّقني ،

لكنْ . . فقطْ

لأنني ، بين الكابوسِ والآخر ،

كنتُ أشعرُ

أنني

في حاجةٍ

إلى

دموعْ .

١٢ حزيران ٢٠٠٠

١٧- « .... »

تريدُ أن تصل إلى القلبْ؟! . . . .
: إتبعْ رائحةَ القلبْ .

١٢ حزيران ٢٠٠٠

١٨- «.....»

خذوا الإصبعَ والأنفَ والقدمَ والذراعْ . .
خذوا نِصْفَ الهواءْ
ونصفَ اللقمةْ
ونصفَ الماء
ونصفَ الشمس
ونصفَ الغيمة
ونصفَ الترابْ
لكنْ . . لا تمّدّوا أصابعكم إلى روحي
: روحي تتوجّع وتُوجعْ .
بروحي أضحكُ وأبكي وأُباركُ نعمةَ الحياةْ .
بروحي أغضبُ وأكرهُ وألتمسُ لكم الغفرانْ .
بروحي أُقدّس الشجرةَ والمعزاةَ والبئرَ
وأثرَ خطوةِ الإنسان على الأرضْ .
بروحي أقول للصباح : صباح الخيرْ . .

وللمرأةِ : يا حبّي . .

وللطفلِ : أيها الأملْ . .

لكن ، بدونها ، الويلُ لكمْ ولي . .

بدونها : أنتم موتى .

١٢ حزيران ٢٠٠٠

«معجزة ـ ١»

لا أعرف كيفْ . . .
حين أفقتُ من الكابوس
وجدتُ في يديْ سكّيناً!! . .

٢٠٠٠/٦/١٢

«ذكرى..»

كيف أغفرُ لهم؟! . .
في تلك الظهيرة الماطرةْ (قريباً من حائط مستشفى)
كلهم كانوا يصيحون :
أمسِكوا القاتل . . أمسِكوا القاتلْ!! . .

وفعلاً ، بعد أن أمسكوني ،
عرّوني من ثيابِ خوفي
فوجدوا تحت قميصي وردة .
. . . . . .
لأجل ذلك ذُبِحْت!! . .

٢٠٠٠/٦/١٢

١٩- « .... »

أبداً . . لا تشبهني .
: حين أنظرُ إليكَ بخوف
يغدو كل شيء قبيحاً
حتى وجهكْ .

٢٠٠٠/٦/١٢

٢٠- «....»

تحتَ نعلكَ زهرتي وقلبي .
مع ذلكْ
أنا الذي يقول لكَ : عفواً . .
وأنتَ تقول : قلبكَ أعمى!! . . .

٢٠٠٠/٦/١٢

٢١- «....»

أبداً
لستَ حكَمَ ساحة .
: أنت جلاّد . .
لهذا أكرهكْ .

وأكرهك أكثر
لأنك دائماً ترغمني على الإنحناء
فيما أنت تشهر بطاقتكَ الحمراءَ في وجهي
وتطردني خارجَ الحياة!! . .

٢٠٠٠/٦/١٢

«تحذير»

بلى . . ضعيف .
ضعيف أكثر مما تتخيّل .
لكنْ ، في لحظة ما ،
يمكنني أن أغضب . .
بحيثُ
إذا نظرتُ إليكَ من زاويةِ قلبي
يمكنني أن أجعل الدخان
يخرجُ من أمعائك .

٢٠٠٠/٦/١٢

٢٢- «.....»

أيتها الشيطانةُ الخبيثةْ
صانعةُ الآلام . . آكلةُ الأملْ . .
إلى متى يمكنكِ أن تظلي هكذا
جالسةً على هذه المنصّة الداكنةْ
تمضغين النور . . وتتقيّئين الظلمات؟! . .
إلى متى يمكنك أن تظلي هكذا . .
مثلَ شبحٍ مغروس على سقفِ مقبرةْ؟! . .
إلى متى يمكن . . . .؟! . .
. . . . . .
شبحٌ على سقفِ مقبرةْ! . . .
: الجميع يخافك . .
ولهذا . . الجميع يكرهكْ .

٢٠٠٠/٦/١٢

٢٣- «....»

تحت لساني كلمات .
تحت الكلمات : الخوف .
تحت الخوف : الكراهية .
تحت الكراهية : كلماتٌ أخرى . .
كلمات سوداء . . مشحوذةْ . .
وينقّطُ منها موتٌ أبيضْ! . .

٢٠٠٠/٦/١٢

٢٤- «....»

ذات يوم
حين كان يسوع المسيح مايزال على قيد الحياة
قال لهم : أنا ابنُ الله . .
بدليل أنني أستطيع أن أحْيي الموتى .
بعضهم آمَنَ . . وبعضٌ أنكر .

الآنَ
ـ لو عادَ المسيح إلى الحياة فعلاً ـ
لا أحد سيؤمن .
:الجميع ينتظر مسيحاً
قادراً على إماتةِ الأحياءْ! . .

٢٠٠٠/٦/١٢

٢٥- «....»

عليكَ اللعنة من قدّيسْ . .
كلما قلتُ لك : لا تخذلني يا بطرس
تنطلّع إلى ساعتك . . وتقول لي :
إهدأ يا هذا . .
عما قريب يصيح الديك
ويطلع النهار على الجنّةْ!! . . .

:اللعنة عليك .
الجنةُ كانت قبري! . . .

٢٠٠٠/٦/١٢

٢٦- «....»

أيتها البنتُ الأسيرة . . لا تحلمي .
تحت قميصكِ الأبيض . .
أَشمُّ رائحةَ دمْ .

٢٠٠٠/٦/١٢

٢٧- «....»

لا تصرخي .
أو . . إذا شئتِ
واصلي صراخكِ قدر ما تستطيعين .
. . . . . .
أبداً
لن تخرجي من هذه الحظيرةِ الباسلةْ
إلا . . ممزّقةَ الثياب
أو . . ممزّقةَ القلبْ .

٢٠٠٠/٦/١٢

٢٨- « .... »

لا تخدعْكِ أصابعُهم الرقيقةُ . . البيضا ، . . المقلَّمةْ
(أصابع الراهبات وعازفاتِ بيانو الكنائس . .)

لا تخدعْكِ
الآن . . كل شيء صار أبيضْ . .
كل شيء تَمَدَّنَ . . حتى الموتُ! . .
: لا أحد ، خاصةً أمام الكاميرا ،
يروقُ له أن يمزّق جثتكِ بأصابعه .

٢٠٠٠/٦/١٢

٢٩- « .... »

تحت كلّ عرش . . مقبرة! . . .
أحياناً : العكس .

٢٠٠٠/٦/١٢

٣٠- «....»

حذار من رقّةِ قلبي .
: تجرحُهُ . . .
فيسيلُ دمك! . . .

٢٠٠٠/٦/١٢

٣١- «.....»

في الحكاية :
العدالة بنتٌ طيّبةْ . .
لها عينان كبيرتان . .
ويدٌ قادرةْ . .
وقلبٌ حكيمٌ أخضر! . .

خارج الحكاية :
العدالة جِنيّةٌ بائسة
عمياءْ .
كسيحةْ . .
وقلبها أسودْ!! . . .

٢٠٠٠/٦/١٢

٣٢- «....»

دائماً . .
لكي نرتاح
يَلزمنا إلهٌ صاحٍ
يرى ، ويُقدِّر
ويمد يده الكريمةْ
ليرتِّب بها ما صنعناه من فوضى العالم!

آن لنا ، بعد كل هذه السنين ،
أن نصحو نحنُ قليلاً .
:أللّه متعب
ويريد أن يرتاح .

٢٠٠٠/٦/١٢

٣٣- «....»

منذ أن خلق اللهُ الإنسان . .
وهو يقول له :
يا إنسانْ . .
خلِّ يدكَ نظيفةً وبيضاءْ
وقلبكَ نظيفاً وأبيضْ
وشرشفَ حياتك الصغير
نظيفاً وأبيضْ .

ومنذ أن خلق الإنسانُ الله . . .
: على يديهِ وقلبه وشرشفِ حياتهِ العريض
حبرٌ أحمرْ . .
حبرٌ أسودْ . .
وبقايا عظام! . . .

٢٠٠٠/٦/١٢

«سخاء!...»

دائماً
حين تقول : جائع
يناولونك اللقمة مشكولةً على رأسِ حربةْ! . .
ودائماً ، حين تعطش
يأتونكَ بالماءِ في طاسات مثقوبةْ!! . .

(كُلْ ، واشربْ! . . .)
. . . . . .
لم آكل إلاّ . . حياتي
حياتي التي . . أكلوها .

٢٠٠٠/٦/١٢

عطش

قبلَ بضع ساعات وليلةْ
كَسَرَ لهم الخبز وقال :
خذوا وكلوا . .
هذا هو جسدي الذي . . . إلخ!! . .

قبل بضع ساعات وليلةْ . .
سكبَ لهَم نبيذاً وقال :
خذوا واشربوا . .
هذا هو دمي الذي . . . إلخ . . إلخ!! . .
. . . . . .
فوقْ ، على الصليبْ
فيما هو يموت
جائعاً ، عطشان ، مخذولاً وخائفاً . .
واحد قويّْ

سقاه خلاً . بإسفنجة . . وطعنهُ تحت القلب! . .
عطشُهُ الصغير . . لم يقتل أحداً . .
هو فقطْ
ماتَ مختنقاً بشهوةِ ماءْ!! . . .

٢٠٠٠/٦/١٢

٣٤- «.....»

لا تصدّقوا :
ليس فردوساً لرياضاتِ الملائكة .

مجرّدُ قبوٍ وسيع
داكنْ
وتحت أرضيّ
لترويضِ الزواحف!! . . .

٢٠٠٠/٦/١٢

«حياة الشاعر..»

من الصباح . . حتى المساء :
خلفَ ثورٍ . . وشهقةٍ . . وسكّةِ محراثْ .
من صباحِ الحياة . . حتى مسائها :
يحلمُ بغيمةٍ كريمةْ
وبيدرٍ صغيرْ
وإلهٍ رحيم يمسح على قلبه ويقول له :
تعذَّبْتَ ، وصَبَرت .
الآن سأرحمُكْ . .
أنتَ ، وثيرانَكَ ، والأرضَ ، ومن أحببتَ أجمعينْ .

من الصباح . . إلى المساء
يَشُدّ . .ويحلم ،
وفقط ، يشُدّ . .ويحلم .

من الصباح إلى المساء .
لا يجد الوقتَ الكافي
حتى لِيتعب .

٢٠٠٠/٦/١٢

٣٥- «....»

!! . .

ما أعجبهُ الإنسان ..

يرى نفسه يموت . . ولا يفعل شيئاً! . .

فقطْ ،

فيما هو يفصفص البزر ،

يرفع يده هكذا . . . .

ويقول :

دعني أتفرّج!! . .

٢٠٠٠/٦/١٢

٣٦- « .... »

إنتبهْ .
هذه الجثة هي أنا
متربّصاً خلفَ قناعِ موتْ .
أما أنتَ . . فلا تكترث
ربما :
القناعُ وجهُك .

٢٠٠٠/٦/١٢

٣٧- «....»

ـ لا أحد هنا؟ . . . .

ـ لا أحد هنا . . . .

يدي تصافحُ الهواء
والظلامُ يردُّ صوتي! . . .

٢٠٠٠/٦/١٢

٣٨- «....»

بلى ، الشرّ موجود .
لكنْ ، أنت
لماذا ترغمني على عبادته؟! . . .

٢٠٠٠/٦/١٢

«أيقونة الكافر»

جعلتُ من طبعةِ قدميكَ أيقونةْ
وعلّقتُها على صدري . . .
لهذا ،
كلما دَقّ قلبي أثناء الصلاةْ ،
تفوحُ من ضميري
رائحةُ كُفرٍ حامضةْ!! . .

٢٠٠٠/٦/١٢

٣٩- «....»

أبداً . . أبداً
المسافةُ بين السماء والأرض
ليست بعيدةً إلى هذا الحدّ .

ذاتَ يوم ، في لحظةِ ندمْ ،
ذاتَ يوم ، في لحظةِ خوفْ ،
ذاتَ يوم ، وقد نفد صبرُهْ . . . ،
الله نفسهُ
سيقفز إلى الأرض
مذعوراً وحانقاً .

٢٠٠٠/٦/١٢

«ماما» لوركا..

: إحذرْ ، بُنيّ ، إحذرْ . .
وأنت تمشي في الظلامْ
ـ تحت نوافذهم المغلقةْ . .
لا تدعْ قلبكَ مكشوفاً .

: لا تخافي ماما ، لا تخافي . .
هؤلاء الذين يلعبون الموتَ خلف النوافذْ
صغارٌ . . وعُمْيٌ . . ويعيشون في الظلامْ .

: إحذر بُنيّ . . إحذرْ . .
هؤلاء العُمْيُ . . الذين يعيشون في الظلامْ
لا يُصوِّبون إلا في الظلامْ . .
ولهذا . .

لا يصيبون

إلاّ

في القلبْ .

١٧ حزيران ٢٠٠٠

٤٠ - «.....»

تحتَ السماء الداميةْ
فوقَ أرضِ أوهامنا الداميةْ
يتسكّع قمرُ الحياة الخجولْ
كرسولِ موتٍ . . خبيثٍ وأبيضْ!! . .

ونحن . . تحتْ . .
تحت . . وأيضاً تحتْ . .
على بثورِ أرضنا الحزينةِ الداميةْ
تحت سماواتِ أحلامنا الداميةْ
نتطلّعُ ، بأملٍ أو بلا أمل ،
إلى قمرِ أيامنا الخبيثِ الأبيضْ . .
نتشرْدَقُ بماءِ فضّتِه المسمّمةْ
ونتلعثم بغصّاتنا

كمن يخافُ أن يقول :

إني خائف! . . .

١٧ حزيران ٢٠٠٠

٤١- «....»

هذه الضوضاء كلّها
مسموعةٌ ومبارَكةْ .
لكنْ ، أنت . .
صوتُكَ الضعيفُ الدامي
لا أحدَ ينصتُ إليهْ . .
فقطْ لأنه ضعيفٌ ودامٍ
وفقطْ ، لأنهُ
لا يحمل من روائح الجنون كلّها
غيرَ مُلُوحةِ أنفاسكْ
مُشْبَعةً برائحةِ عطفك السخيّ
على أمّنا العاهرةِ . . الحياةْ!! . . .

١٧ حزيران ٢٠٠٠

٤٢- « ..... »

وبعد؟ . . وبعد؟! . . .

إفتحوا هذه النافذةَ الملعونةْ! . . .

: محتاجون إلى هواءٍ ونورٍ وموسيقى .

محتاجون إلى ربٍّ كريمْ

يحرّك النسيم في الصباحاتِ اليابسةْ . . .

وعينَيْ «سيزان» كريمتين

تَصُبّان النور على قمم الكواكبْ . .

وأصابع «يويوما» كريمةْ

تُطرّز حوافَّ هذا الجحيم . . بوردةْ .

. . محتاجون ، لكي نحيا ،

إلى أقلّ بكثيرْ

من هذا الموت الذي

يتدفّق من السقوفِ والأرائكِ والمصابيحْ

دون أن يتجرّأ أحدٌ ويقول :

خافوا . . وخافوا . .

هذا الذي ترعون يَرَقَتهُ في أحشائكم

ما هو

إلاّ

جنين موتْ .

١٧ حزيران ٢٠٠٠

٤٣- «----»

موتى يَرِثونَ حقائبَ موتى . .
موتى يسعونَ إلى جبّانةِ موتى . .
موتى من ذريّةِ موتى . .
: ذلكَ ما أبصِرُهُ .

أجدادٌ موتى
يبكون على أحفادٍ موتى . . .
: ذلك ما أبصِرُهُ .

ناموا الآنَ إذنْ . .
ناموا كي أحلم عنكم
ناموا . .
كي أَحْلمكم
موتى .

١٧ حزيران ٢٠٠٠

«فأل حسن...»

تحتَ غطاءِ الموسيقى
كلُّ شيء يغدو لائقاً وسعيداً . .
حتى الجريمةْ! . .

اطمئني إذنْ أيتها العروسْ
لقد هيأوا لكِ كل شيءٍ . . كل شيءْ
الطرحةَ والمديةَ والضريحْ . . .
لا تخافي ولا تحزني . .
فقطْ . . وأنتِ تدخلين
إحنيْ رأسكِ الصغير إلى تحتْ
كما يليق بعذراءَ تستحي . .
ولكي لا تتعثّري بظلالِ نفسكْ
إرفعي طرفَ ثوبكِ إلى أعلى

وادخلي
بقدمكِ اليمنى!! . .

١٧ حزيران ٢٠٠٠

٤٤- «....»

لا تنفعُ . .
هذه التعاويذ التي تُعلّقونها على جدار قبري . .
: لا تنفعْ . . .
لأن الأموات ، حين يحلمونْ ،
لا يحلمون بما يشفيهم من آلامِ الموتْ
أو يعيدهم
إلى مصيدةِ الحياةْ .

فقطْ . . بكمْ يحلمونْ
بكم . . راكعينَ على أبوابِ الحياةْ
عراةً من الأملْ . .
مهجورين تحت سقفها الداكنْ
بلا آلهةٍ . . ولا تعاويذْ . .
فيما . . قلوبكم تشهق من الخوف

وأعناقكم

ـ بدلاً عن التعاويذ ـ

مثقلةٌ

بأرسنةِ البهائم!! . .

١٧ حزيران ٢٠٠٠

«دوطّة!...»

تحتَ مصباحٍ ذهبيّ كبيرْ . .
في صندوقِ عرسٍ مُصدَّفٍ بعظامِ موتاها . .
وضعوا هدايا العروس
الذاهبة إلى موتها
في الصباحْ!! . . .

١٧ حزيران ٢٠٠٠

«مصالحة..»

أيها الوطنُ العزيز
أعذرني . . وأنا أعذركْ . .
أدرتَ ظهركَ لي . . وأُدير لكَ ظهري .
كلانا ، في لحظةِ قنوط ، أدار ظهره للآخر
ومضى إلى موته السعيد
بلا ندمٍ ولا ضغينةٍ ولا آمالْ . .
. . . . . .
الآن أَلتفتُ فلا أراكْ
وتلتفتُ فلا تراني . .
فقطْ ، حين أَلتفت ،
أرى غباراً يصعد
متسلّقاً سماواتِه إلى أعالي الخرابْ
وأنتَ ، حين تلتفت ،
لا ترى إلا نقطةَ دمٍ صغيرةْ

تتوهّج في وسط الدريئةْ!! . . .

. . . . . .

: كلانا كان على حقّ . .

وكلانا يصفح .

- كلانا لم يكن على حقّ

وكلانا يَعْتذر

٢٣ حزيران ٢٠٠٠

«اغتيال..»

لكي يعرف الذين يترصّدونني فوقْ
أنني أنا من يجبُ أن يموتْ :

(فيما هم يضحكون ويتمنون لي السعادةْ)
أَلبَسَني إخوتي في العيد
قميصاً أحمرْ!! . . .

٢٤ حزيران ٢٠٠٠

٤٥- «....»

هكذا دائماً . .
لكي أتوهّم أنني أحيا
أتمشّى ـ كمن يتنزّه على هضبةْ ـ
بين هذا الجدار . . وذاك الجدارْ .
أتمشّى وأحلم .
أحلمُ بما لا يأتي
وأَعِدُ نفسي بما لا أحدَ يستطيع! . .

مع الأيامْ
لكثرةِ ما مشيت . . دَمِيَتْ أحلامي
ولكثرةِ ما حلمت
صار في كل جدار نافذة!! . . .

٢٤ حزيران ٢٠٠٠

« معجزة ـ ٢ »

قال لي : مُتْ . . . ولا تخفْ
فقطْ ، استلقِ تحت هذه الصخرة مثلَ ميت . . . واحلمْ
وأنا ، بعد ثلاثة أيام ، أعيدكَ حيّاً .

. . . . . .

متُّ . . ومتّ .
متُّ ثلاثين يوماً ، وربما أكثر . . .
لا أَبصرَتْ عينيْ نوراً . . ولا خفقَ قلبي برائحةِ حياةْ
فقطْ ، الذين كانوا يمرّون فوقْ
كانوا يزعمون بين الوقت والآخر
أنهم شاهدوا :

من فتحةِ قبري أو فتحةِ قميصي
يفوحُ دخانٌ أبيض! . . .

٢٤ حزيران ٢٠٠٠

«وَثَن..»

الهواء يُنصتُ إليك . . . ويَعْبدُكْ .
الجسورُ والشوارع والأشجار والعناكب والقطعان
والقرود والبشر والزواحف . . .
كلها تُنصتُ إليك . . وتعبدكْ! . .
تُنصت ، وتركع ، وتُسبِّح . . وتقول : ألَلّـــــهْ!! . .
ثم ـ إذا لم ينتبه أحدٌ إليها ـ
تتسلّلُ إلى دهاليز أحلامها . . وتبكي في السرّ .
تبكي لأنها لا تجرؤ ـ كما تفعلُ ملائكةٌ منبوذة ـ
أن تبكي في عراء أُلوهيّتك
وتبكي . . لأن آلام العبادة ـ في كثير من الأحيان ـ
تُوجع القلوبَ الخائفة
مثلما توجعها آلامُ الآلامْ .
وتبكي . . . هكذا . . .
لأنها في حاجةٍ لأن تبكي .

وتبكي . . لأسبابٍ أخرى كثيرة .

. . . . . .

المجدُ لكَ يا إلهي . . المجدُ لكْ! . . .

تحت أنوارِ شموسكَ القاتمةْ . .

في هوائكَ العَبوسِ القاتمْ . .

على أبوابِ كنيستكَ البيضاء القاتمةْ . . .

كلُّ شيءٍ وكلُّ أحدٍ يُنصتُ ويَعْبدُ ويُسبِّح!! . .

المجدُ لك! . .

لكنْ ، اغفرْ لي يا إلهي ، إغفرْ لي . . .

وحدهُ قلبي الكافرُ الصغيرْ

وحدهُ قلبي ، في هذه الضوضاء المجنونة ،

وحدهُ . . . في ظلامِ صمتهِ الحزينْ . . .

يرفرفُ كحمامةٍ بيضاء مخنوقةْ

ويحلمُ

بأنوارِ كنيسةٍ أخرى .

٢٥ حزيران ٢٠٠٠

٤٦- «....»

: أخي الحبيبُ الإنسانْ . . .
ماذا كان سيفعل
وسط هذه الخرابةِ الملعونةْ
لو لم يكن بوسعه ، بين الوقتِ والآخر ،
أن يذرف الدموع
ويصرخْ؟! . . .

: يذرفُ الدماء . .
ويبتسمْ! . .

٢٥ حزيران ٢٠٠٠

تَضَرُّع...

في كلّ صباحْ
ما إنْ أفتح عينيَّ على نور الدنيا
أسأل نفسي :
ماذا حصل الليلةَ وأنا نائمْ؟ . . .
ما أخبار الهزّات الأرضيّةِ؟ . . .
كم عددُ الأموات على جبهات الحرب الأهلية؟ . .
هل دفنوا أشلاءَ القتلى . .
أم تركوا العقبانَ تهبُّ على أعينهم
وتُنقّي أثلامَ الأدمغةِ الحيرى من سوسِ الأفكارْ؟! . . .
هل مسحوا عن أفواه المذبوحين لعابَ الخوف الأخضرَ؟! . .
هل عصبوا أعينهم؟ . .
هل قالوا لهمُ : «ابتسِموا . .
هذي اللعبةُ ليست إلا تمريناً
ما يلبثُ أن يمضي . .»!!! . .

والموتى . . . الموتى . . .

هل صرخوا؟ هل خافوا؟ هل صلّوا؟

هل تابوا عن هفواتِ ضمائرهم؟

هل قالوا : يا أللهُ ٱنظرْ؟

هل ركعوا قدّام الجلاد وقالوا :

ارحمنا يا ابنَ أبينا الطيِّب؟! . .

أَلجلادُ ، هو الآخرُ ، ماذا قال لهم؟ . .

طمأنهم فيما هو يمضغ لقمته بهدوءٍ

ويمسِّد شَعرَ مسدسهِ الأعمى . . .

ثم : رصاصٌ ، ودمٌ ، وظلامٌ أبيضُ!

!! . . . . . .

في كل صباحْ . .

أتضرّعُ :

يا أللهْ . .

مُدَّ أصابعك الزُرْقَ إلى قلبي ، علِّيْ أغفو ثانيةً

أطفىءْ هذي الحيرةَ ، هذا الخوفَ ـ الكابوسَ . .

تَلَطَّفْ واحملني بين يديك القادرتين

لَعلِّي أتخطى هذا الجرفَ الأعمى

وأَحطّ رحالي فوق مياه بحيرتكَ الزرقاءْ

وهناك اتركني

أبني كوخَ حياتي بالغيمِ
وأرعى - فوق الغيم - خرافي وذئابي . .
لا تأخذْ تعبي
لا تأخذْ آلامي وصداعَ ضميري
لا تأخذْ ما تعرف من أسباب عذابي
لكنْ . . يا جدّيْ الله الطيب ، وأنا إبنكَ وحفيدكَ ،
خذْ عني أبناءَك أو خذني عنهم
كي تهدأ روحي فوق خرائب هذي الأرض . . فأرتاااحْ
خذني نحو النوم الآخر . . يا ربّ ضميري
أو أَبْعِدْ عنّي مدْيةَ هذا اليأسِ السفّاحْ .

حزيران ٢٠٠٠

صلاة..

يا روحَ الله الحيّْ
خذ بيديْ
خذ بيديْ بعضَ الوقتِ
لعلّيْ أتعلّمُ كيف أَدبُّ على أرض الناس وأمشي
خذ بيديْ ، ثم اتركني وحدي
أتدبّرْ أمرَ حياتي في هذا التيه الغامقِ
لا تنصرْني
لا تسحقْ أعدائي
لا تطفىءْ نارَ خيامِ البدوِ
ولا تحرقْ أعشابَ مباخرهم
لكنْ . . خذ بيديْ .
أَمِّلني بصباحٍ أبيضَ
يطلعُ من هذا الشِقّ الشيطانيِّ عليّْ
ثم اتركني

أُتركني أُطْلعْ قمحي بدموعي
وأرتّبْ هذي الفوضى المعلونةَ بيدَيّْ
أُتركني أقطِفْ شوكَ حياتي بجفوني
وأَعضَّ على فولاذِ الخوفِ الكافرِ
بِعَراءِ اللحمِ الحيّْ
أتركني . . لكنْ لا تقسُ عليّْ
فأنا مثلكْ
خوّافٌ وضعيفٌ
تكفيني لقمةُ نورٍ منكَ . . . ويُرضيني عدلُكْ
لا أسألُ خبزاً ونبيذاً
لا أطلبُ سمكاً يأكله أبنائي في العيد
ولا أحلم بسماءٍ تؤويني بعد مماتي .
ولأني لستُ سوى هذا العبد الخوّافْ
فأنا مثلكَ . . أحتارُ وأبكي وأخافْ
مثلكْ . .
لكنْ ، لا أزعمُ أني مثلكَ
إبنُ اللهِ الحيّْ
كي أغرس مرساتي في الريحِ
وأمشي فوق الماءْ . . .
مثلكَ

لكن ، لا أقدر أن أحمي قلب الخائف من سكّين الخوفِ
ولا يمكنني أن أَعِدَ الأمواتَ بما ليس لديّْ
لستُ سوى هذا العبدِ الضالِّ
الخوّافِ
المسكين
الميتِ ـ الحيّْ
ولهذا . . .
إن كنتَ صديقي وتحبُّ أباكَ اللهْ
فعليهمْ . . وعليّْ .

١٨ حزيران ٢٠٠٠

.. فليأكلِ الأرضَ

أَهْوَ صوتْ . .
أم رسالةُ موتْ . .
ما يرنُّ على حجرِ النوم؟! . .
أم جرعةٌ من صباحٍ تهبُّ على مضجعي
وتقولُ : نجوتْ!! . .
أم هي الذكرياتُ تؤرجحني
وتُفتِّتُ قلبَ العصابيِّ بين مخالبها
فأصيحُ :
دعوني على سطحِ هذا السفينِ الذي
يَغرقُ الآنَ بي وبهمْ
واتركوا الأمرَ للَّه . . .
أو فَدَعوني
أرتّبْ شقائي على حَدَباتِ شياطينهم
واتركوا الأمرلي . .

أو . . دعوا النارَ تلتهم النارَ

. . . . . .

نارٌ مباركةٌ ، غير أنْ . . . لا تضيءُ

وصباحٌ كريمٌ ، ولكنهُ . . لا يجيءُ

وأبالسةٌ يمرحونْ

وأبالسةٌ يندمونْ

وأبالسةٌ يخدعونَ أبالسةً . . .

والجميعُ بريءٌ! . . .

نفدتْ روُحنا يا يسوع المسيحْ

نفدَ الزيتُ من روحنا . .

فبماذا نضيءُ؟! . .

وبماذا نُؤَمِّل هذي القبورَ التي

تتصدّعُ أركانها في ظلامِ الخليقةِ؟ . . .

أُنظرْ! . .

ـ نظرتُ .

ـ بلِ انظرْ . . . :

أبالسةٌ يَرِثونَ السماواتِ

ثمّ أبالسةٌ يَرِثونَ أبالسةً يَرِثونَ السماواتِ

ثمّ العماءُ الذي يجعلُ الأرضَ لا تشبه الأرضَ

: محضُ هيولى ظلاميّةٌ تُنضجُ اليرقاتِ

وموتٌ بطيءُ

يأكلُ الأرضَ! . . .

ـ فليأكلِ الأرضَ . .

لكنْ ، دعوهُ .

ليس إلاّهُ ما ينقذ الأرض من يأسها . .

هو موتٌ كأجداده ـ الموتِ . . .

موتٌ . . . ولكنهُ . . . طاهرٌ وبريءُ . . .

. . . . . .

أَهْوَ صوتٌ إذنْ

ما يهبُّ على حَجَري؟ . .

أم رسالةُ موتْ . .

تتقصّفُ تحت قميصي؟! . .

!! . . .

قميصي يؤنبّني! . . .

ليتَ أنّي . .

لم أحرّكْ أفاعي النعاسِ التي خرجتْ من ظلامي . . .

ويا ليتني . . ما شكوتْ .

. . . . . .

وإذنْ . . هو صوتْ

قادمٌ من تخومِ الحياة؟ . . .
أم هو الـ . . . . . نفسُهُ؟! . . .

ـ أبداً . .
إنّهُ محضُ موتْ .

١٨ حزيران ٢٠٠٠

مجرّدُ أمواتٍ!..

الأمواتُ على الشاشةْ . . . مجرّدُ أمواتٍ على شاشةْ!! . .
مشلوحونَ على لحمكَ الصخريّ أيها العالمْ
مثل حراشف صدئةْ . .
مثل حراذين تحلمْ . .
مثل دمامل عمياء مبقّعة بطينٍ أخضرْ!! . . .

مجرّدُ أمواتٍ على شاشةْ . .
ما تأوّهوا . . ولا انتَحَبوا . .
إذنْ ، لا تتأوّه ولا تنتحبْ
واصِلْ ضجركَ الشجاع تحت كَلَفِ الشاشةِ القمريّ . .
واصِلْ رحلتكَ السعيدة على مكّوكِ أوهامكَ الأزرقْ
واحلمْ بحراذين ذاتِ أجنحةْ
وفراشاتٍ دائخةٍ في قمصانِ بنفسجْ
وعصافير حبلى بأعراس ودفاترِ موسيقى!! . . .

: أُحلمْ بحياةٍ تحلمْ! . . .

الأمواتُ على الشاشةْ . . مجرّدُ أمواتٍ على شاشةْ! . .
إذنْ ، لا أحد يستطيع أن يقول : «رأيتُ الموت» . .
وإذنْ : الجميعُ أبرياءْ!! . .

. . . . . .

. . . . . .

إسمعوا :
الأمواتُ على الشاشةْ
أمواتٌ حقيقيون
أمواتٌ من لحمٍ وعظامٍ وخوفِ موتْ
أمواتٌ ماتوا . . .
أمواتٌ تعذّبوا . . .
أمواتٌ صرخوا قبل أن تجيءَ الكاميرات :
أيها العالمُ الكلبْ
نبصقُ على شرفِكْ .

٣ حزيران ٢٠٠٠

مومياءات

أنبشوا . .
هيا ، انبشوا في مقابر أجدادكم أيها المغفلونْ .
مهما تعذّبتم
لن تجدوا غير الخيبةِ . . وعظام الأموات .

. . . . . .

. . . . . .

ملوكٌ في نواويس . .
ملوك محنَّطون . . بلا قلوب ولا ضمائرْ
رحلوا . . وتركوا خلفهم الغبارَ والذهبَ والمآسي .
حول رؤوسهم . . دائماً
خدمٌ يضيئون الشموعْ
وخَزَنَةُ أموالٍ يُلمِّعون الجواهرْ
وكَتَبَةٌ غشاشونْ
يقفون أمام الله يومَ الحساب

وفوقْ ، كالعادةِ دائماً . . .
: تاريخٌ يبكي
وأولادٌ يضحكون! . .

❊

قطعةُ سماءٍ حزينةْ . . .
محزوزةٌ بسكاكين مقدَّسةْ :
ذلك هو قلبُ الإنسانْ

. . . . . .

الملوك ، دائماً . .
قلوبهم حجارةٌ محنَّطةْ
في آنيةِ ذهبٍ خالص .

❊

لأنهم عرفوا كيفَ
ـ بالشجاعةِ ـ
يتمُّ تمجيدُ الموتْ . .
استطاعوا . . شيئاً فشيئاً
أن يعلّمونا
كيف نكره الحياةْ .

❊

ذهبٌ تحت رؤوسهم .

ذهبٌ لصنادلهم .

ذهبٌ لدروعهم وخوذاتهم ومقابض سيوفهم .

ذهبٌ للأبواب والمقاعد والكؤوس والشمعدانات والطناجرْ .

ذهبٌ للمراحيضْ .

ذهبٌ للمعابد . . حاميةِ الأبديّةْ .

ذهبٌ لأقفاص الببغاواتْ .

ذهبٌ لأيقوناتِ ملوكِ الحربْ .

ذهبٌ للخادم .

ذهبٌ للُّوطيّ .

ذهبٌ للعرافْ .

ذهبٌ للراقصةْ .

ذهبٌ للحوذيّ .

ذهبٌ للمهرّج . . طبيب الضجرِ الحزينْ .

ذهبٌ للقابلة . . حافظةِ الأنسالِ الملكيةْ .

ذهبٌ للخازنِ ، والشرطيّ ، والمؤرخ ، والسعدان ، وشاعرِ البلاط المخنّثْ .

ذهبٌ . . لمجدِ الذهبْ!! . .

. . . . . .

مع ذلك . . كانوا

في أوقاتِ ضجرهم ،

مضطرّين لأن يأكلوا قلوب الناسْ . .

الناس الذين كانوا

في أوقات ضجرهم ،

مضطرّين لأن يأكلوا الهواء

والسلاحف

وجراد الصحارى! . . .

*

عرفتُ ما يجبُ أن يُقالْ :

«اللعنةْ» . . .

٢٦ أيار ٢٠٠٠

صندوق الموت...

الزمانُ له هيبةْ :
لا تتحرّش به .

كلُّ ما سبقَ أن أَغلقَهُ الزمانْ
دعهُ مغلقاً .
لا تفتح باباً ، ولا ذكرى ، ولا صندوقاً ، ولا ألبومَ طفولةْ .
أُتركِ الغبار لمتعةِ غباره :
(يمسحُ ويشفي) .
أُتركِ الأيام نائمةً في صناديقها
كأجدادٍ خبثاء يخطّطون لمكيدةْ .
لا تحرّكِ الندم .
لا توقظِ الحسرةْ .
لا تبحثْ عن أيقوناتِ جمالٍ مَيْتْ .
ولا تغمضْ عينيكَ هكذا . . .

مبهوراً بأصداءِ عطرٍ قديم .

. . . . . .

ولا تحلمْ أيضاً .

لا تأملْ ـ داخلَ صناديقِ الزمن ـ بكنوزِ أنوارٍ محبوسةْ

: الأنوارُ المحبوسةُ تتفسّخ .

ولا . . لا تفتحْها :

الأبوابُ الموصَدةُ فِخاخُ شياطينْ . . .

لا تفتحْها . واحذرْ :

إنْ فعلتَ . .

ستهبُّ عليكَ أشباحٌ مذعورةٌ

وظلماتٌ حامضةْ!! . .

. . . . . .

. . . . . .

الزمانُ «أثرٌ» يُفسدهُ الطيش

: دعهُ نائماً .

الزمنُ : وعاءُ موتْ .

٩ حزيران ٢٠٠٠

كفنٌ مقلوب

سماءُ الأرض . . ليست سماءَ ناسِ الأرض .
إنها كفنٌ مقلوب
مزينٌ بأقمارٍ
ونجوم
وصلواتِ ملائكةٍ مرشوشةٍ على سقفِ الضجرْ
مثل غبارِ فضةٍ ، وحليبٍ يابسْ .

سماءُ ملائكةْ .
كفنُ ملائكةْ .
قبر ملائكةْ :
ملائكة كسلى ،
تعيسةْ ،
ضائعة في متاهةِ نعاسٍ أزرقْ . .
ملائكة سريّة وعمياءْ

جُعلتْ «فوقْ . . .»
لنستأنس بأشباحها
ونخاف منها
ونصلي لها حين تهبّ التعاسةُ على قلوب الموتى .

سماءْ؟ . .
لا .
كفنٌ مقلوب
يجعل الناسَ يشتهون الموت
حين تضيق بهم الحياة
على أرضٍ معجونةٍ بالأنين
والدم
ورنينِ نِعالِ الطغاة
على بلاطِ الخليقة الداكن! . . .

. . . . . .
سماء؟ . .
سماءُ موتى! . . .

أيار ٢٠٠٠

ظلُّ الغيمة..

الشعراء :

شحّاذو جَمالٍ متنكّرون في هيئاتِ ملوكْ .

أحياناً : قديسون متنكرون في أسمالِ رعاةْ .

وأحياناً : رعاةْ .

رعاةُ ندمٍ حزينونْ

يقودون ظِلالهم بأبواقِ جنرالات

ويهيمون بقطعانهم في حقولِ هواءٍ أصفرْ . . .

. . . . . .

نقطةً نقطةْ . .

يكدِّسونَ الينابيعَ في أفواههم .

كلمةً كلمةْ . .

يغزلون الحسرةَ ويرقّعون ضجرَ الأمواتْ .

مع ذلك ، لا يشيخونْ . .

دائماً رؤوسهم محشوّةٌ بمكائدِ أطفالْ :
يسوقون الربيعَ بِعِصيٍّ هواءْ
ويربطون الغيوم بخيطانٍ مقطوعةْ! . . .

. . . . . .

. . ومساكين ، مساكينْ :
يحلمون بكواكبِ وردْ
ويتمرجحون فوقَ هاويةْ .

. . . . . .

لا ورثةُ أرض . . ولا رُسلُ سماواتْ
: إنهم
ظلُّ الغيمة .

٢٣ أيار ٢٠٠٠

خوف...

أنا رجلٌ يخاف .

حيثما كنتُ : خائفٌ ، وضعيف ، وأحلم بمعجزةْ . .

معجزة سماوية صغيرة

تجعلني شجاعاً . . حراً . . وسعيداً .

ذلك لأنني - في الأصل - رجلٌ يخافْ .

ولأنني ، في الأصل ، رجل يخافْ

لذلك ، دائماً ، أعثر على نفسي حراً حيث لا أكون موجوداً

(في المرآة مثلاً . .) :

حين أنظر إلى نفسي في المرآة لا أرى صورةَ رجلٍ خائفْ

بل مجرّد صورةِ رجلْ . . .

ذلك لأن الإنسان ، في المرآة ، لا يستطيع أن يظل خائفاً .

: ما أجمل أن يُمضي الإنسانُ حياته داخل مرآةْ! . .

ما أجمل أن أفعل أنا ذلك (أسكن داخل المرآة) . . .

وحدي . . أراقبني

وحدي . . أبتسم لي
ووحدي أيضاً . . .
أعرفُ أنني رجلٌ حرٌّ ، وسعيدٌ ، ولا يعرف الخوفْ .
بوسعي ، إذا شئتُ ، أن أحرّك يدي إلى أعلى . .
بوسعي أن أقلّد ، داخل المرآة ، صورةَ رجلٍ غاضبٍ وشجاعْ . .
أن أنفخ وجنتي بلساني . .
أن أرفع رأسي إلى فوق . . كمن يمنح نفسه وساماً . .
أن أفرك عينيّ ، هكذا ، كرجل سعيد استيقظَ لتوّه من قيلولةْ . .
أن أحكّ ذقني ، وأنفي ، وحاجبي . . . وأبتسمْ
هكذا . . . أبتسمْ
أبتسم كأنني رجلٌ لا يخافْ .
وكرجلٍ لا يخاف
آخذُ نفساً عميقاً وأحبس الهواء في صدري .
أحتفظ به لثوانٍ
بحيث أبدو شبيهاً برياضيّ شجاع يقف على منصّةِ تتويج .
أنظرُ من زاويةِ عينيْ . .

إلى زاويةِ عينِ الرجل الذي في المرآة . .

: كلانا قويّ وشجاع ـ أقول في داخل نفسي ـ

أنا الذي خارجَ المرآة . . وأنا الذي في داخل المرآة .

كلانا . . رجلٌ لا يخاف .

*

فجأةً ، من خارج المرآة ، أسمع صوتاً ما . .

صوتَ قدمٍ ، أو سعلةٍ خافتة ، أو خربشةٍ غامضةٍ على البابْ!! . .

(ما الذي يمكن أن أفعله الآن . .

أنا الذي ، منذ لحظات ، داخل المرآة ،

كنتُ رجلاً شجاعاً وسعيداً؟! . . .)

أتركُ الرجل الذي في داخل المرآةْ

يهربُ وحيداً إلى خارج المرآةْ .

ثم أندفع باتجاه النافذةْ

خائفاً كعادتي

خائفاً من خربشةٍ تعلو

وسعلةٍ تشتدّ

وبابٍ يوشكُ أن ينفتحْ .

ثم أقفز من النافذة إلى الرصيفْ

(دائماً كنت أفكر بارتفاع النافذة وأسأل نفسي :
هل بوسعي ، هذه المرة أيضاً ، أن أبلغَ الرصيف دون أن تتحطم عظامي؟ . . .)!! .

. . ومرةً أخرى ، على الرصيفْ ،
لاهثاً ، مذعوراً ، وعلى وشك أن أنتحب ،
أسند دقاتِ قلبي بأصابعي
وأحلم بمرآةٍ كبيرةْ
أَدخلُ في نورها الودود
وأبتسم للرجل الذي فيها . . بلا خوف :
نبتسم . . ونواصل الإبتسام!! . .

أيار ٢٠٠٠

حلم أبيض..

«إلى ناديا . .»

دائماً هكذا : . . . . واقفةٌ وتحلمينْ!! . . .

لعلكِ تحلمين بأن تعودي شابةً صغيرة . . . بجديلتين وضحكةْ

مثلما كنتِ قبل سبع وعشرين سنة ، وطفلين ، وثلاثةِ بطونِ حَملْ .

واقفة . . تحلمينْ! . .

شاحبة وحزينة . . وعيناك مغرورقتان بهواءٍ أبيضْ .

أصابعك الدقيقة تسند ذقنكِ الدقيقْ

كعجوزٍ ذاهلة أضاعت مفتاحاً .

تحلمين ، ربما ، بنزهةْ . . .

ربما بإجازة صغيرة أخرى على بحرفينيسيا . .

بقميص واسع الكمّين

كذاك الذي أحرقتِهِ بمكواتك فيما كنتِ تحلمينْ . . .

بغسّالة «أوتوماتيك» جديدة . . تعصر وتنشّفْ . .
بحذائين ـ جلد ـ للأولاد . .
أو ربما بطقمٍ رسميّ لي أنا
أقابل به الناسَ في المناسباتْ .
(الآن أيضاً . . تحلمين)! . . .
تحلمين . . وأراكِ تحلمين .
وأنا ، بعيداً عنك ، أعضّ الهواء بأصابعي
وأتوجّع من لسعةِ أحلامك الناقصة .
تحلمين . . وأراكِ تحلمين ،
واقفةً . . وأصابعك على ذقنك كعجوز تائهة .
تحلمين . وأرى حلمك الناقص
كما في طاسةٍ سحرية لقراءةِ خفايا النفوس .
أرى حلمكِ يهبُّ من عينيكِ على هواءِ حَيْرتكْ :
(الهواءُ ارتعشَ قليلاً حول جسدك
فيما أنتِ واقفةٌ كالعادةْ
وأصابعكِ تسند ذقنكِ الشاحبَ الصغيرْ)
: تحلمين بثوبْ . .
بثوبِ زفافٍ أبيضْ . .
كذاكَ الذي لم تلبسيه قبل سبع وعشرين سنة
لأسبابٍ ما عدتِ تأتين على ذكرها . .

ثوب زفاف أبيضْ
موشّى بأزهارٍ بيضاءْ . .
وكشاكش مخرَّمةٍ بيضاءْ . .
وأصداف صغيرة بيضاءْ
تعكسُ ألوانَ بنفسجٍ حين يهبُّ عليها النورْ .
أو لعلك تحلمين . . أن يأتي يومٌ سعيد آخرْ
تكفّين فيه عن سند ذقنك الصغير بأصابعك الصغيرةْ . .
يومٌ سعيد آخرْ
لا يكون أحدنا فيه بحاجةٍ لأن يقول للآخر :
«ما بكَ . . تبدو ساهماً كعجوزٍ أضاعت مفتاحاً؟ . .» . .
يوم سعيد وأبيض
موشّى بأزهار صغيرة بيضاءْ
وسعادات صغيرة بيضاءْ
وحرّيات صغيرة بيضاءْ
ولآلىء سرّية . . . صغيرة وبيضاءْ
تعكس ألوانَ بنفسج
حين ينسكب عليها نورُ الحياة الأسودْ .

أيار ٢٠٠٠

عكس الحياة

لا لأجلِ أحدْ
أَفتحُ عينيَّ في كلّ صباح
وأتنسّمُ غبارَ الدنيا .

لا لأجلِ أحدْ
أفتحُ فمي في كلّ صباحْ
وأقولُ : الحياةُ بَرَكةْ .

ولا لأجل أحدٍ أيضاً
أُسمّمُ روحي بالحبر
وأُلطّف حياتي بماءِ الأحلام . . .

. . . . . .

لأجلكِ أنتِ فقطْ .
لأجلكِ . . ولأجلهما

أستيقظُ ، في كل صباحٍ وأقول :
أيها الربُّ النعسانْ
إمنحني أن أتعذّبَ أكثرْ . .
وأَدوخَ أكثرْ . .
وأُحبِّر ضجري بلعابِ حيرتي أكثرَ وأكثرْ . .
لأكون قادراً ، يوماً بعد يوم . . . وسنةً بعد أخرى ،
على احتمالِ هذا الجنون الأعمى :
عكسِ الحياةْ!! . . .

٤ حزيران ٢٠٠٠

إذا متّ...

لا أريدُ نواحاً .
لا حداداً ، ولا دمعاً ، ولا وجوهاً معكّرةً بضبابِ الأحزانْ .
فقطْ (إذا شاءتْ)
أمي تمسحُ على جبيني وتقول : «أسامحكْ» . .
وفقطْ . . شلالُ نبيذٍ أحمر يدورُ من فم إلى فمْ .
وفقط . . الموسيقى : تهبُّ على السماواتِ
كنسمةٍ مبلّلةٍ بعطرٍ أزرقْ .
و . . أنْ أموتَ في مطلعِ ربيعْ .
. . . . . .
لا تجعلوني في قبرِ عائلةْ .
لا تجعلوا فوقي شاهدةً أو صليباً أو تمثالَ قدّيسٍ يتأملْ .
لا تجعلوني تحتَ حجارةٍ وإسمنت :
(الحجارةُ نسيانٌ أبكمْ) . . .
: تحت التراب أريد أن أغفو .

وفوقَ الترابِ ، دائماً ،
إجعلوا كثيراً من نرجس البراري . .
كثيراً من لطافةِ بنفسجٍ خجولْ . .
وكثيراً كثيراً
من درناتِ سيكلامان لا تبلى .

: السيكلامان . وعاءُ الأبديةْ .

٣ حزيران ٢٠٠٠

الباب الثاني

لا بدَّ مِن وردة...

شهقةُ الحيوان..

بكفيَّ العمياوينْ
أسمعُ غناءَ جسدكِ الصدّاحْ
فتشتعل أصابعي
ملسوعةً بهبّاتِ جنونٍ أشقرْ! . .
تتفتّح تحتَ قميصي
بروقٌ دمويةٌ غامضةْ
لشياطين زُرْقٍ وماكرينْ
قادرينَ في لحظةْ
على إشعال نيرانهم
في أحشاءِ كوكبٍ مَيْتْ .

*

أغمضي عينيكْ . . .
لا هو صوتكِ ولا هو صوتي . . .

: لهاثُ آلهةٍ سعيدةْ
تسبحُ عاريةً فوقَ الليل!! . . . .

❊

بأصابعي أستطيعُ رؤيةَ الفردوس :

أبيضَ . .شاحباً . .مُدوَّراً . . ونديّاً .

وأرى :

للفردوسِ هضبةْ . .

هضبةٌ غامقةٌ ورعناءْ . . مثل «حجابٍ» مثلثْ

مثل «برمودا» كونيّ

يلتهمُ الأفكارَ والقلوبَ والعقائدْ . .

هضبة سحرية

منسوجةٌ من لهاثٍ وأسرارٍ وملوحةِ زبدٍ أشقرْ

: زبدٌ مالحٌ وأشقرُ وفردوس!! . . .

*

. . .

ليسَ وثناً

: الجمالُ خادمُنا المعبودْ .

*

دائماً أنتِ عذراءْ
يفصلكِ عن أنْ تكوني الله . .
شرشفُ حريرٍ أزرقْ
(مشعثٌ وأزرقْ) . . .

. . .

سواء أكنتُ أنا
أو قطّاً
أو ثورَ فلاحةٍ
أو الله . . .
: أنتِ ما يُعبد إلى أبد الآبدين . . .
آمين .

*

جنونْ . .

جنونٌ أعمقُ من أبديّةْ!! . .

. .

لفمكِ مذاقُ قربانْ . .

لحلمتيكِ ملمسُ حمّى . .

لحليبِ جسدكِ رائحةُ خلودٍ أزرقْ! . . . .

بكلِّ الألقاب أمجّدُ خطاياك أيها الجسدُ القدّوسْ . . .

: فقطْ في حمّى جحيمك

أستطيعُ أن أعثر

على وصفٍ لائقٍ للفردوس .

*

أيتها الخطيئةُ التي هي أمي : أُمجّدكْ .
أيتها الخطيئةُ الطاهرةُ ، البيضاءُ ، الفاجرةُ ، العفيفةُ ،
المتعفّفةُ ، العمياءُ ، المبصرةُ ، الملعونةُ ، المقدسةُ
الرسوليةُ ، البتول . . .
أيتها الخطيئةُ المباركةْ . .
إقبليني خَدّاماً وفيّاً في بيتِ رحمتكْ
أغسلُ قدميكِ بدموعِ قلبي . .
أهيّء لكِ الشراشفَ والنذور
وأُنظّف مرايا حكمتكِ بلهاثي . .
أُعدُّ لكِ النبيذَ والخبزَ والصلواتْ . .
أُوقِدُ الشموع . . بيضاءَ صفراءَ شاحبةً . . وأُتمتمْ :
أيتها الخطيئةُ الخالصةُ التي هي أمي . .
أنتِ أمي . .

التي من ضلعٍ ضعيفةٍ صاغها الشيطانْ
وفي قلبٍ كبيرٍ حفظتها الآلهةْ . .

: أمي . . وأُمجّدكْ .

*

قبري واسعٌ . . وليلي طويلْ .
: أَحرقني أكثر أيها الجمالْ .

روحي ضائعةٌ ، وجسدي يتأوّهْ . .
: أَحرِقْ هواءَ العالمْ .

❊

لا تحزني أيتها الحبّ :
الشيخوخةُ . . أن نتوبَ عن خطايانا .
: الشيخوخةُ
جسدٌ يبكي .

*

مرةً بعد مرّةْ

ـ كمنْ يجلو إناءَ نحاسٍ قديمْ ـ

أَغرقُ أكثرَ فأكثرْ

وأُجدّدُ ما شاخَ من خطاياىْ .

❊

التوبةُ . . خوفْ
التوبةُ . . موتٌ أبيضْ .
. .
: إتبعْ شهقةَ الحيوانْ .

*

بشفتين ولسانْ
بعشرةِ أصابع وقلبْ
بعينينْ ، وحيرةْ ، وغصّاتْ ، ودموعْ ، وأسئلةْ ،
وشهواتْ ، وقصائدْ ، وخوف لا يُداوى
خلقني الله ضعيفاً
لأعبدكَ أيها الجمالْ . . .

. . . . . .

إذنْ لا تقسُ عليّ .
إذنْ لا تمتحنْ ضعفي .
إقتربْ قَدْرَ ما تستطيعْ .
خذ بيديْ قدر ما تستطيعْ .
تلطَّفْ قدر ما تستطيعْ . .
وكنْ سخيّاً قدر ما تستطيعْ
فقطْ . . لأُكْمِلَ فروضَ عبادتكْ .

. . . . . .

. . . . . .

لا تهربْ بعيداً . .

لا تضلّلني .

أُتركْ لي أثراً صغيراً لأتبعكْ :

رائحةً ، ذكرى ، صدى صوتٍ أزرقَ

أو صدى شعاعةٍ صغيرةٍ في متاهةِ المتاهْ . . .

أثراً صغيراً . . كأثرِ قدمٍ ممحوٍّ في صحراءْ

(لكنْ . . كأثرِ قدمْ)

أثراً أهتدي به إليكْ

يا هذا الذي يريد أن يهربَ منّي

ويتركني هكذا . .

خائفاً ووحيداً في عراءِ العالم!! . . .

*

لا تتركْني وحيداً
مثلَ حارسٍ مذعورْ
على مهجعِ جنودٍ موتى . .
. . .
أسمِعْني صوتَكْ
لأبكي . . شاكراً كرمَ الحياةْ .
أسمِعْني صوتَكْ . . .
حتى الأمواتُ يتوجّعون من الخوفْ . . .
. . .
: الخوفُ خطيئةْ .
: الخوفُ قبرُ العالمْ .

*

في حنجرتي أُحسُّك . .
تحت قلبي أُحسُّك . .
في ندمي ، في خوفي ، في وحشةِ أصابعي أحسّك
في بدني كلّه :
في أمعائي ، ودمي ، ولهاثي ، وحيرتي ، وجنوني . . .
مثلَ وَخْزةْ . .
مثلَ حشرجةْ . .
مثلَ مسمارٍ يلتمعُ في راحةِ مصلوبْ . .
مثلَ نسمةِ نورٍ تهبّ من شمعدانٍ أزرقْ . .
مثلَ سؤالْ . .
مثلَ أَرَقْ . .
مثلَ لسعةِ قصيدةْ . . .
مثلَ أنْ يصرخَ الخائفُ : يا ويلي . . .
مثلَ شهقةٍ خلفَ طيفٍ سرّيٍ ينبعُ من الظلامْ . .

مثلَ أنْ يقول أيّوب لخالقه :

«يا ربّي . . . عبْدُكَ صابرٌ وضعيفْ» . .

مثلَ أنينِ عبدٍ مُمْتَنٍّ لأنه يتألمْ . . .

مثلَ زهرةٍ يتيمةٍ تتنفَّس في قفصٍ ـ بلّورْ . . .

أُحسّكَ تحت قلبي . . وأكثرَ ممّا تحتَ قلبي

لهذا أقول لك :

لا تَمْتحنّي طويلاً . . .

أخافُ أنْ أَهْلَكَ قبل أن أصلَ إليكْ .

أو أقولُ لكْ؟ . . .

: إمتحنّي أيضاً وأيضاً وأيضاً

وضلِّلني أيضاً وأيضاً وأيضاً

لأُومنَ أيضاً وأيضاً وأيضاً

أنني ، بلهاثي خلفكَ أيها الجمالُ القاسي ،

أستطيع أن أعرف دائماً

أنني على طريقِ «بولص» الخالدةْ

الموصلةِ إلى بَرَكةِ الحياة .

٢ـ٣ حزيران ٢٠٠٠

مطرة صغيرة...

الغيمة البيضاء الصغيرةْ
التي عصرتْها الأحلامُ في رأسي
جعلتْني فجأةً أشمُّ رائحةَ ترابْ! . . .
: جعلتْ للتراب ، تحت شرشفي ، رائحةً وطعماً .

تحت الغيمة البيضاءْ
كنتُ وحدي . . . أحماقُ في الهواء وأرتجفْ .
أَشُدُّ قميصي المبلَّلَ بأصابعي
لأحمي بدني المستوحشَ الحزينْ
من رعشةِ ذكرياتكِ المبلِّلةْ . . .

. . . . . .

أعرفُ . . أعرفْ :
أنتِ من كان فوق يقودُ الغيمةْ! . . .

وأعرفُ . . أعرف :
الغيمةُ البيضاءُ الصغيرةْ
عَصَرَتْها أصابعُكْ .

٢ حزيران ٢٠٠٠

« ..... »

إفتحْ قلبكَ جيداً
حين تتطلّعُ إلى رؤيةِ الجمالْ .

. .
: أحياناً . . .
في قطرةِ ماءٍ صغيرةْ
يمكن قراءةُ السماوات .

٦ حزيران ٢٠٠٠

ندمُ الله

أَغمضْ عينيك . . ؛ القصيدةُ مرئيّةْ :
البذرةُ التي تُقلّد عملَ الله .
روحُ الأرض الحكيمة التي تستيقظ مع كل طعنةِ فأسٍ في الترابْ .
عماءُ الطبيعةِ الذكيُّ الذي يجعل من الفوضى إعجازاً .
أعشابٌ كريمةٌ تنقشُ على الهواء سيرةَ عدمٍ كونيّ
لا يريد أن يظل عدماً إلى أبَد الدهر . . .

أغمض عينيك . . ؛ القصيدةُ مرئيّةْ :
أزلٌ يتنفّس .
ذهبٌ مدقوقٌ يسيل على الصخرْ .
دمٌ أخضر .
فوضى وحشيّة . . كأنما رُتِّبتْ بمشيئةِ ساحرْ .
جمالٌ أوجعُ من الذبحْ : (أُنظرْ إلى الوردةْ) .

أرواحٌ هائمةٌ تتوارى خلفَ موسيقاها ونورِها .

أغمضْ عينيكْ :

الأعشابُ تتكلم . الأشجارُ تتكلم . الهواءُ ، الماءُ ، الطينُ ، البنفسجُ ، الكرّاثُ ، الحشرةُ الدؤوبُ ، أقحوانةُ الحقل ، السنونو ، الحلزونُ ، النجمةُ ، الظلامُ ، النورُ ، عشوائيةُ هبوبِ الجمالْ . . .

كلها تقول : ما فعلتُهُ حسنٌ وكريمْ . . .

كلها تصرخ : ما من موتْ ،

الجمالُ أَخْلَدُ من العقلْ .

*

إمشِ على مهلْ . .

: الأرضُ لها روحْ .

*

أكادُ أرى القصيدة :

أرى الشبهَ ما بين

الغيمةِ والله .

ما بين حبةِ قمحٍ ومسيحْ .

أراها .

أَسمعُ في تنفُّسِ البراعمِ وغصّةِ الجذورْ

ما نطقتْ به الآلهةُ

حين أرادت للمـرةِ الأولى أن تقـتل ضـجـرها . . وتصنع الحياة .

: الحياةُ صنيعةُ ضجرِ الله .

*

إمشِ على مهلْ . .

: الأرضُ لها روحْ

كل ما هو حيٌّ وجميل . . وريثُ موتى .

كل ما يبزغُ ويتحركُ ويغنّي ويتفتّح ويزهرْ

إنما يخرجُ من رحمِ موتْ :

الجـميعُ ، بشـراً وحـيـواناتٍ وزرعـاً ، ينتـسـبون إلى أجـدادٍ موتى . . .

يحيونَ على هدايا موتهم .

*

الحياة طفلٌ أبديّ . . . عمره آلافُ القرون ومليارا تُ الموتى .

. . . . . .

لا تَقْسُ عليها

: الأرضُ لها روح .

الأرضُ وحدها . . رحمٌ لا يشيخ .

*

أَتنصَّتُ إلى الجَلَبةِ السرّية للكون :

رنينُ نجومٍ تسبَحُ في ماءٍ أزرقْ . .
أعشابٌ تتنفسْ . .
ندىً يشعّ . .
حلازين تشهقُ في خلواتِ حبّ . .
نِمالٌ تلهثْ . .
فراشاتٌ ، بكاملِ قمصانها ، تستحمُّ في جداولِ نورْ .
. . . والنورُ أيضاً له صوتْ :
صوتُ كريستالٍ يضحكْ . .
صوتٌ يقول : الجمالُ عبادةْ .

*

الكون معجزةُ الصداقةْ .
الحياةُ . . معجزةُ دمْ .

*

«الصُدْفة» :
تلك هي معجزةُ الكون الكبرى .
لماذا إذنْ يصرّ الإنسان على اعتبارِ نفسهِ المخلوقَ الوحيد الذي انفردَ باحتكار الفضائلِ والدياناتِ وأدواتِ صناعةِ القوةْ؟! . .

: القوةُ زبدٌ أسودْ .

القوةُ ديانةٌ عمياءْ .

*

لا أبالي بالعقائدْ

(الديدانُ لها عقائدها أيضاً)

عـقـيـدةُ الكائنات : سـعيٌ إلى جـمـالٍ لا يُرى إلا بعينِ القلبْ . .

: سعيٌ إلى فطرةِ الحياةْ .

*

القوةُ مذكَّرةْ . السلطةُ مذكرةْ . الدياناتُ مذكرةْ . السلاحُ مذكرْ! . .

وحدها الشفقةُ : أنثى .

*

تاريخُ حضارةِ الإنسانْ :

صورةُ جنديّ ميْت . . مطروحٍ على حافةِ خندقْ .

هل اتّسَعَ له الوقتُ ليقول :

«رحماكِ يا أمي . .»؟! . . .

*

الله . . ابنُ ضعفِ الإنسانْ .

لماذا إذنْ يدجّجون خصرهُ بكل هذه الخناجرْ! . .

*

موتٌ فوق موتْ . .
أمواتٌ يواسون أمواتاً!! . .
: الربيعُ لهاثُ موتى . .
الربيعُ عزاءٌ أخضرْ .

*

في كل ثانيةْ . . عشرةُ آلافِ شهيدْ :
شجرة ، عصفور ، شاعر ، جنديّ ، سلحفاة ، طفل ،
وردة ، زيز ، إمـرأة ، تلمـيـذ ، عـاشـقـة ، إلخ . . .
إلخ . . .

!! لا أحد يقول للحياة : «عفواً» .

*

لو كنتُ الله
لجعلتُ كل شيء مختلفاً .

*

منذ ملايين السنين
وأنا أتجوّلُ في هذه الحظيرة الداميةْ . . ؛
أبداً لم يسبق لي أن رأيتُ معزاةً أو بقرةً أو دودةَ ربيع تحمل مسدساً ، وترفعُ مشنقة ، وتبتكر قانوناً لإعدام من يكتشف أن لون السماوات أزرق ، وأن حصةَ الحياة كافيةٌ لمن يريد أن يقول :

«شكراً» للحياة .

*

أكثرُ الكائنات سذاجةً على الأرض :

الإنسان .

ربما لأنه لا يعترف بفضيلة السذاجة .

*

ما أعجبها الأرض . .

أجملُ مقبرةٍ لإنتاج الحياةْ . .

أحياناً : أبشعُ مزرعةٍ لإنتاج الموتْ! . .

*

إحذروا . .

: الأرضُ لها روح .

*

الأرض أُمّكْ . ؛ أُدخلْ في جوفها .

دائماً هي هكذا . . . : عذراء

عذراء بلا حزام عفّةْ .

*

أنصتوا إلى رائحة الحبقْ . .

أنصتوا إلى الألوانْ . .

أنصتوا إلى وشوشة الأعشابْ . .

تلك رسائلهم :

الأجدادُ يتوجعون من الندمْ .

*

كيف لنا أن نعرف أيُنا حقيقةُ الآخر؟! . . .

: ربما نحنُ أحلامُ موتانا .

*

إبكوا دونما ضجيج .

حتى الأعشاب تعرف أن تبكي .

: إنحنوا لدموعِ الأعشابْ .

. . . . . .

انحنوا . الأرض خزانةُ موتى :

كل زهرة صغيرة تحتها قلبٌ نائمْ .

: كم مليون قلب تلزم لصناعةِ طوقِ بنفسجْ؟ . .

: كم مليون ألف قلب تلزم لصناعةِ حقلْ؟ . .

: كم مليون مليون ألف قلب

لزمتْ لصناعةِ كوكبْ؟! . . .

*

الحياة كريمةْ

تملأ قلوبنا بالرضى . . وأحضاننا بالأزهارْ .

يا إلهي كم نحن أثرياء! . .
يكفي أن نملك كل هذا . .
كل ما لا يساوي شيئاً .

*

لم نفعل شيئاً . لم نصنع حياةً :
الحياةُ يرقةُ الماء الأزليّ .

*

صُنِعنا من نطفةِ موتْ
جاءت من قلوبٍ وندمٍ وأحلامْ .
لمْ تُرسم صورتُنا فوقْ . .
: السماءُ تحت أقدامنا .

*

*

يؤنِّبون القصيدةَ على ضعفها! . .
الحبُّ . . على ماذا يُؤنَّبْ؟! . .

*

أبها الناس . .
أنتم ندمُ الله .

أيار ٢٠٠٠

الفهرس

الباب الأول : تحت هذه الصخرة . .	5
خوف أخضر . .	7
يوميات ناقصة . . .	15
«صلاة بسيطة . . .»	17
«. . . . » -١	19
«. . . . » -٢	20
«. . . . » -٣	22
«. . . . » -٤	23
«. . . . » -٥	24
«. . . . » -٦	26
«. . . . » -٧	28
«. . . . » -٨	30
«. . . . » -٩	31
«. . . . » -١٠	32
«. . . . » -١١	33
«. . . . » -١٢	35

١٣- «....»	36
١٤- «....»	38
١٥- «....»	39
١٦- «....»	41
١٧- «....»	43
١٨- «....»	44
«معجزة ١»	46
«ذكرى . .»	47
١٩- «....»	48
٢٠- «....»	49
٢١- «....»	50
«تحذير»	51
٢٢- «....»	52
٢٣- «....»	53
٢٤- «....»	54
٢٥- «....»	55
٢٦- «....»	56
٢٧- «....»	57
٢٨- «....»	58
٢٩- «....»	59
٣٠- «....»	60
٣١- «....»	61

«....» -٣٢	62
«....» -٣٣	63
«سخاء! . . .»	64
عطش	65
«....» -٣٤	67
«حياة الشاعر . .»	68
«....» -٣٥	70
«....» -٣٦	71
«....» -٣٧	72
«....» -٣٨	73
«أيقونة الكافر»	74
«....» -٣٩	75
«ماما» لوركا . .	76
«....» -٤٠	78
«....» -٤١	80
«....» -٤٢	81
«....» -٤٣	83
«فأل حسن . . .»	84
«....» -٤٤	86
«دوطّة! . . .»	88
«مصالحة . .»	89
«اغتيال . .»	91

« .... » -٤٥	92
«معجزة -٢»	93
«وَثَن . .»	94
« .... » -٤٦	96
تَضَرُّع . . .	97
صلاة . .	100
. . فليأكلِ الأرضَ	103
مجرّدُ أموات! . .	107
مومياءات	109
صندوق الموت . . .	113
كفنٌ مقلوب	115
ظِلُّ الغيمة . .	117
خوف . . .	119
حلم أبيض . .	123
عكس الحياة	126
إذا متّ . . .	128
الباب الثاني : لا بدَّ مِن وردة . . .	131
شهقةُ الحيوان . .	133
مطرة صغيرة . . .	150
« . . . . . »	152
ندمُ الله	153

صدر للشاعر
(١٩٦٨-٢٠٠١)

- الوجه الذي لا يغيب
- حوارية الموت والنخيل
- عن الخوف والتماثيل
- أيها الزمان الضيق ، أيتها الأرض الواسعة
- وشاح من العشب لأمهات القتلى
- الله قريب من قلبي
- تعالوا نعرّف هذا اليأس «نصوص»
- بين هلاكين
- هكذا أتيت . . هكذا أمضي
- ما ليس شيئاً
- ما يشبه كلاماً أخيراً
- أهل التابوت

ISBN:2-84305-509-X
9 782843 055096